المحاضرة السادسة: مراحل وخطوات إعداد مذكرة تخرج

تمهيد

إن عملية إتباع قواعد ومبادئ المنهج العلمي في الأبحاث العلمية أمر مهم ولا جدال فيه، ذلك أن المنهج هو السبيل والطريق الذي يسلكه الباحث للوصول إلى مبتغاه.

ولعل االلتزام بالمنهج العلمي يفرض على الباحث ومنذ البداية تحديد المراحل والخطوات الكبرى التي سيتبعها في بحثه للوصول إلي الأهداف المرجوة فتلك الخطوات وحدها هي التي ستمكّنه من تنظيم بحثه وتصميمه.

والبحث العلمي لا يمكن أن يكون بحثا سليما ومقبولا إلا إذا تحققت فيه الدقة والموضوعية والترتيب المنطقي والتناسق والتسلسل في بناء البحث . ولعل أهم المراحل التي يجب على الباحث إتباعها هي:

9-1- اختيار موضوع البحث

تعدّ عملية اختيار موضوع البحث أول مرحلة في أي بحث تاريخي نود دراسته، ويختلف موضوع البحث من باحث لآخر تبعا لاختلاف المستوى العلمي، وحصيلته الثقافية التي يمتلكها.

ففي المرحلة الجامعية الأولى يكون الطالب أقل وعي منه في اختيار الموضوع عن طالب الماجستير والدكتوراه .

وإن كان الأساتذة لا يطالبون الطلاب في المرحلة الجامعية الأولى بالكتابة التاريخية للوصول إلى نتائج علمية جديدة، وإنما الهدف في هذه المرحلة تدريب الطالب على الاقتباس، باعتماد المصادر والمراجع التي يدلّه عليها الأستاذ المشرف، وفي غالب الأحيان يكون الموضوع الذي يختاره الطالب في هذه المرحلة عامّا وشاملا، ليصل في المراحل اللاحقة إلى اختيار المواضيع الدقيقة ذات الجانب الواحد في الدراسة .

ومما لا شكّ فيه أن عملية اختيار الموضوع المناسب عملية صعبة للغاية، ذلك أن الطالب في جميع مراحل بحثه مطالب بانتقاء موضوع بحث مناسب، ومراعاة أن يكون جديدا غير مسبوق الدراسة، أو على الأقل أن يكون قد سبقته دراسة غير كاملة، أو ظهرت فيه وثائق جديدة، تغير من مفهوم الدراسات السابقة .

ولا بدّ للطالب عند اختيار موضوعه أن يجد ميلا ورغبة لخوض غمار البحث حتى يستطيع الصبر على مشاقه والتغلب على الصعوبات التي قد تواجهه، فحب البحث في موضوع معين والرغبة الصادقة في استجلاء جوانبه الغامضة، يساعد الباحث على دراسة الموضوع بدقة وموضوعية وأمانة علمية، وبالتالي التصميم على الوصول إلى الحقيقة مهما كانت .

ولعلّه من الخطأ أن يختار الطالب موضوعا لا يتواءم مع قدراته كأن تكون مصادره بلغة لا يعرفها، ولا يتوقع أن يتعلمها، وأن لا يكون ملما بالعلوم المساعدة للتاريخ، ونفس الشيء ينطبق على اختياره موضوعا يستحيل الوصول إلى مصادره ومراجعه، أو أن تكون نادرة أو باهظة الثمن وحتى ملكا لأشخاص لا يرغبون في اطلاع أحد عليها، أو أن تكون ضمن الوثائق الممنوع الإطلاع عليها، فيشتت الطالب بذلك طاقته ويهدر وقته، وقد يضطره ذلك إلى محاولة تغيير موضوعه بعد أن ضاع منه الوقت الكثير .

ويحسن بالباحث أن يعلم بأن الكثير من المؤرخين يؤكدون على ضرورة أن يكون الموضوع المختار للدراسة بعيدا بما لا تقل عن 50 عاما عن زمن الباحث، ذلك حتى تتحقق الفرصة التي تهدأ مرجل الحوادث التاريخية وتتبلور صورتها ، و ينقشع الغموض الذي ساد ظهورها، ومن ثم تتوفر للباحث فرصة إخراج بحثه بأقرب ما يكون إلى الحقيقة.

9-2- خطة البحث

بعد أن اختار الطالب الباحث الموضوع المراد دراسته، ينتقل إلى المرحلة الموالية من البحث ألا وهي مرحلة وضع خطة للبحث. ويقصد بها تقسيم البحت تقسيما أوليا إلى أبواب وفصول ومباحث لتسهيل الدراسة وعدم تبديد الجهد، على أن يخضع ذلك التقسيم إلى الترتيب الزمني

والموضوعي والتسلسل المنطقي، على أن تجب الخطة موضوع البحث، وشاملة لكل جزئياته وتفاصيله وأن تتناسب عناوين الأبواب والفصول والمباحث مع مضمون كل منها، ويتوقف ذلك عادة على براعة الباحث وقدرته على ربط بحثه ربطا متسلسلا ومنطقيا، إضافة إلى ضرورة عدم وقوع الباحث في فخ عدم التناسب في حجم الفصول .

وحتى يتمكن الطالب الباحث من وضع تلك الخطة الأولية، يجب عليه الإطلاع على عدد المراجع المتعلقة بالبحث حتى يكوّن نظرة شاملة على موضوع بحثه، ومما لا شكّ فيه على الطالب عندما يقوم برسم خطة بحثه أن ينسق مع أستاذه المشرف وأن يأخذ بنصائحه وتوجيهاته .

وعلى الباحث أيضا أن يدرك بأن خطة بحثه التي يضعها هي خطة أولية، وليست نهائية ومن ثم فهي قابلة للتغير والتبديل، سواء بالحذف أو بالإضافة، وذلك تبعا للمادة العلمية التي يتمكن من جمعها.

9-3- جمع المادة العلمية:

بعد أن اختار الباحث التاريخي موضوعه، ورسمه في خطة محكمة تأتي المرحلة الثالثة وهي جمع المادة العلمية التي يستطيع خلالها الإجابة عن إشكالية بحثه لأن الباحث وعلى خلاف القصصيين والمؤلفين لا يخترع الأحداث من خياله، وإنما هو فقط يعيد تركيبها من خلال المنهج الإستردادي. ولعلّ مرحلة جمع المادة التاريخية المتعلقة بالموضوع هي المرحلة الأكثر دقة وصعوبة في البحث، ذلك أن التاريخ لا يُصنع إلا بالوثيقة، فلا تاريخ بدون وثيقة.

وعلى الرغم من أنه يكاد يكون من المستحيل حصر مصادر التاريخ أو وثائقه حصراً كاملا، ولكن على الباحث طرق كل الأبواب لجمع مادته العلمية، سواء المصادر الأصلية (الوثائق المنشورة، أو غير المنشورة)، المخطوطات، المذكرات الشخصية واليومية، والمراجع العامة التي تتضمن في الأساس القواميس وقوائم المراجع والدوريات العامة.هذا وعلى الطالب أن يقوم بوضع قائمة منظمة خاصة بالوثائق المتصلة بموضوعه .

9-4- صياغة البحث:

بعد الانتهاء من كل الخطوات السابقة يشرع الطالب في تحرير البحث، إذ ينقل ما سجله إلى المسودة إلى ورقة الإجابة، وفي هذه المرحلة يوسع الطالب في الموضوع قدر الإمكان ويهتم بربط الجمل واختيار الكلمات المناسبة، وعليه أن يتجنب الوقوع في الأخطاء الإملائية ويتجنب التشطيب وما شابه .

9-4-1- مقدمة البحث:

يجب على الطالب أن يعرف أن المقدمة هي آخر ما يكتب في البحث وذلك حتى يكون لديه نظرة عامة وشاملة للموضوع تمكنه من الإشارة إلى كامل العناصر، إذ تشتمل على نبذة للتعريف بالموضوع وأهمية البحث وأهدافه، والأسباب التي أدّت بالطالب لاختياره، والدراسات السابقة المرتبطة بموضوع البحث والصعوبات التي واجهته، ويطرح الإشكالية التي تتلوها مجموعة من التساؤلات الفرعية التي يجيب عليها من خلال بحثه، كما يتطرق إلى المنهج أو المناهج المتبعة في بحثه.

كما يتعرض الطالب في هذه المرحلة إلى عرض نموذج عن بعض المصادر والمراجع التي اعتمد عليها، ويقدم عرضا عن مختلف الفصول والمباحث التي جاءت في بحثه .

9-4-2- العرض:

يهتم الباحث في العرض بوجود وحدة بين فصول بحثه، ويجب في هذه المرحلة أن تظهر شخصية الباحث بالاجتهاد في تفسير أراء غيره وإبداء رأيه بكل تواضع وتوضيح مواطن الاتفاق والاختلاف مع هذا الرأي أو ذاك .

ويجب على الباحث في هذه المرحلة أن يستعمل أسلوبا واضحا ودقيقا بعيدا عن التعتيم كما يجب عليه أن يكتب بلغة سليمة وجمل وعبارات واضحة، وعليه مراعاة عملية الاقتباس، بحيث يركز فقط على الاقتباسات العامة، وعليه أن يشير في كل مرة إلى المصدر المقتبس منه مع تجنب الوقوع في الأخطاء والهفوات عند النقل والاقتباس، وأن يكون الحد الأقصى في الاقتباس

المباشر هو ستة أسطر لا أكثر، وبما أن البحوث العلمية تكون عادة مستقاة من الوثائق والمصادر والمراجع بدرجة أولية، فكان من الواجب أن يستعين بقواعد الإسناد وتوثيق الهوامش، تبعا لقواعد وأساليب المنهجية السليمة .

كما يحسن بالباحث استعمال علامات الوقف والتي تتمثل في علامات ونقاط توضع بين الكلام المكتوب من بعضه في المنطق والمعنى، ومن ثم فهي تساعد على الفهم وتزيد البحث دقّة ووضوحا .

9-4-3- علامات الوقف:

تلعب علامات الوقف دورا مهما في إيضاح معنى الجملة وبالتالي وجودها لا غنى عنه إذا ما أراد الباحث أن لا يفهم بحثه بطريقة مخالفة لما أراد قوله. ويمكن أن نذكر ببعض النماذج المستعملة بشكل كبير في كتابة البحوث.

- قوسين صغيرين( ): توضع بينهما عبارات التفسير.

- النجمة * : توضع أحيان في المتن لتفسير كلمة في الهامش أو مصطلح ما.

- الخط المائل / : يوضع في المتن للإشارة إلى دلالة شيئين متناظرين أو بينهما علاقة مثل الأرقام .

- الشرطة ــ : توضع بعد العدد إذا كان عنوانا في أول السطر مثلا أولا-

- الشرطتان ــ ــ: توضع بينهما الجمل الاعتراضية.

- المعقوفتان[ ] : يوضع بينهما كل كلام زائد عن النص الأصلي، أو لتوكيده، ويستعملان في تحقيق المخطوطات عادة.

- الشولتان » «: يضع بينهما الاقتباس الحرفي.

- النقط الثلاث الأفقية... : توضع مكان الكلام المحذوف

- الفاصلة المنقطة ؛ : تفصل بين جملتين تكون إحداهما مرتبطة بالأخرى أو مترتبة عنها أو سببا لها .

9-5- الخاتمة:

بعد التحليل والتأويل ينتقل الطالب إلى المرحلة الأخيرة من كتابة البحث، وهي خاتمة، إذ يستنتج من خلالها الباحث أهم ما يجب الاحتفاظ به في البحث، ويلخص من خلالها ما توصل إليه من خلال بحثه ويسجل الباحث أيضا في خاتمته مختلف المعارف الجديدة والمكتسبة، ويقترح مختلف الآفاق البحثية الجديدة كذلك.